معالجة القرآن لنفوس المصلحين - المحاضرة الأولى

- القرآن الكريم اهتم ببناء "شخصية المصلح" في طريقه الاصلاحي أكثر من الوسائل الاصلاحية!

- {وإذ غدوت من أهلك ... }
  - الدرس الأول: أن الله يرى ويعلم جميع خطواتكم الإصلاحية..
  - الدرس الثاني: المصلح يهتم بالتفاصيل ..
  - الدرس الثالث: اتخاذ الأسباب ..
  - الدرس الرابع: التخطيط ..
  - الدرس الخامس: الله سبحانه وتعالى يحب أن يرى استعداد المؤمنين

- {إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون}
  - الدرس الأول: المؤمن إذا همّ في اصلاحه قد تحدث أحداث تؤدي إلى انسحابه..
  - الدرس الثاني: من اهم أسباب الثبات التوكل على الله..
  - الدرس الثالث: أن الله لا يأخذ بالهم (الإقدام) بذاته، وإنما يأخذ بما يترتب عليه..

- {وقد نصركم الله ببدر وأنتم أذله فاتقوا الله لعلكم تشكرون }
  - الدرس الأول: من أعظم مقاصد القرآن مقصد [تذكر أيام الله]..
  - الدرس الثاني: الشكر لا يكون مجرد قولًا باللسان، بل يكون حقيقةً بالتقوى.. (اعملوا آل داوود شكرا)
  - الدرس الثالث: عدم جعل الإنجازات العلمية والعملية وسيلة تعصب واعتبارها منجزات شخصية ذاتية..
  - الدرس الرابع: الله يذكرك بأنك كنت ضعيفًا لا تملك أي شيء..

- {إذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين ...} حتّى {...العزيز الحكيم}
  - الدرس الأول: الصبر والتقوى بتكرارها في الآيات القرانية دليل على أنها من أهم الأمور التي ينبغي أن يتنبه عليها..
  - الدرس الثاني: يجب على المصلح في الطريق، وإن كان متخذ جميع الأسباب أن يؤمن بأن النصر من عند الله سبحانه وتعالى..
  - الدرس الثالث: أن الله يحب يطمئن قلوب الذين آمنوا..
  - الدرس الرابع: (العزيز الحكيم) اسمين عظيمين لارتباطهما عادة بآيات مركزية وعظيمة في العلاقة مع الله سبحانه وتعالى

ــــــــــــــــــــــــــــــــ

قطوّف منّ الدرس .

- الله يُحب أن يرى أستعداد المؤمنين قبل "الحدث"

- الثبات مرهون بتوكل على الله

- لاتنتظر الثواب شيء ملموس فقط ! قد يكون الثواب طمئنينة في القلب، فأحياناً تعمل كثيراً ولا ترى أشياء مادية.

- "العزيز الحكيم" استخدمهما في الدُعاء

طالما أنك تسير في مشاريع علمية ستحقق إنجازات وترى من معية الله الشيء كثير

أنت أمام أمرين إما أن تقول :

-إنما أوتيته من علم

-وإما أن تشكر

لا تنسى يوم كنت جاهل وضعيف وذليل حتى لا تتكبر

ــــــــــــــــــــــــــــــــ

معالجة القرآن لنفوس المصلحين - المحاضرة الثانية

الدرس الأول: من المعاني المتكررة في القرآن أن الله يذكر بعض حكم الشرائع..

- قال تعالى: ﴿لِيَقطَعَ طَرَفًا مِنَ الَّذينَ كَفَروا أَو يَكبِتَهُم فَيَنقَلِبوا خائِبينَ﴾ [آل عمران: ١٢٧]

- ذكر الحكمة من النصر على الأعداء في الجهاد في سبيل الله :

1. ليقطع طرفاً من الذين كفروا
2. أو يكبتهم
3. أو يتوب عليهم

- ثم ختم فقال: (ليس لك من الأمر شي)قبل ذكر الحكمة وناسبت أن تكون حكمة أن يتوب عليهم، لماذا؟

- ذكر (أو يتوب عليهم) بعد أن شج وجه النبي في غزوه أحد - وفي روايه اخرى عندما دعا النبي على أعداءه في أحد

الدرس الثاني: أن الله هو المدبر، المخطط وأنتم أيها المسلمون لا تملكون من الأمر شيء

- وخالد بن الوليد كان من المآلات : فتاب الله عليه وحاز شرف اللقب (سيف الله المسلول)

- كيف تكون العلاقه بين النصر وبين توبة من انتصر عليه؟ عادةً النصر على الأعداء يؤدي إلى نفورهم لأنهم قهروا وهنا في الآيه قال : أو يتوب عليهم! والتاريخ يشهد بالكثير .. تزول الحجب عن بعض الناس عندما يرى قوه النصر.

الدرس الثالث: ليس دائمًا الثمرة تكون محددة واضحه وحده.

- ليس دائماً الثمرة تكون محددة ومحدودة فتكون تحققت أم لا، بل الثمرات مختلفة وواسعة لا يعلمها إلا الله - المطلوب : العمل (دليل حكم الله واسعة)
- **خطاب للمصلحين أن النتائج كثيره ومختلفه ولا تعلم ما هي.**

قال تعالى: ﴿وَسارِعوا إِلى مَغفِرَةٍ مِن رَبِّكُم وَجَنَّةٍ عَرضُهَا السَّماواتُ وَالأَرضُ أُعِدَّت لِلمُتَّقينَ ۝ الَّذينَ يُنفِقونَ فِي السَّرّاءِ وَالضَّرّاءِ وَالكاظِمينَ الغَيظَ وَالعافينَ عَنِ النّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ المُحسِنينَ)

تساؤل: كيف رجع السياق وذهب أكثر من مرة عن الحرب، لماذا جاء هذا المقطع هنا؟

الدرس الأول: وجود هذا المقطع بين قصة أحد دليل أن القرآن يركّز على إصلاح نفس المؤمن/المصلح وأن يتقي الله في كل الأماكن والأوقات.

- القران لم يركز على الوسائل الإصلاحية بقدر ما عالج نفس المصلح واوصاه بالتقوى
- في سوره الحديد (سابقوا إلى مغفرة من ربكم.... للذين امنوا)، وهنا ذكر المتقين : لأن سياق الآيات ذكر المتقين

الدرس الثاني: الصراع الحقيقي لم يكن في ميدان أحد ، إنما الصراع الحقيقي في النفس المؤمنة.

صفات المتقين التي أعدت الجنه لهم :

- الإنفاق في السراء الضراء - العافين عن الناس - والذين اذا فعلوا فاحشة

- الصفات التي ذكرت لا تتاتي إلا مع حياه القلب ودوام استحضار الآخرة ودوام القدرة على الثبات على العمل والسيطرة على النفس.

الصفات تدل على الاستمرارية (كينفقون، تدل على الاستمرارية)

- والله يحب المحسنين : أتت مرتين في السورة: وهذا تنبيه أن الصراع الحقيقي لم يكن في ميدان أحد أو الميدان الأخرى في التاريخ وإنما يكون في نفس المؤمن الذي يستطيع أن يتمثل أمر الله في الحرب والسلم فيعفوا ويكظم الغيظ وينفق.

قال تعالى: (وَالَّذينَ إِذا فَعَلوا فاحِشَةً أَو ظَلَموا أَنفُسَهُم ذَكَرُوا اللَّهَ فَاستَغفَروا لِذُنوبِهِم وَمَن يَغفِرُ الذُّنوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَم يُصِرّوا عَلى ما فَعَلوا وَهُم يَعلَمونَ ۝ أُولئِكَ جَزاؤُهُم مَغفِرَةٌ مِن رَبِّهِم وَجَنّاتٌ تَجري مِن تَحتِهَا الأَنهارُ خالِدينَ فيها وَنِعمَ أَجرُ العامِلينَ﴾

اذا فعلوا فاحشة : ليست الزنا او القتل وانما يقصد بها الذنوب العادية

الدرس الأول: أن من صفات المتقين أنهم بعدما يفعلون الذنوب يذكرون الله و يتوبون ويعودون إليه.

- في قوله ذكروا الله، ثم الاستغفار، وعدم الاصرار على المعصية، فكان جزاؤهم المغفرة.

الدرس الثاني: ذكر الثواب بهذه الطريقة في الآية وكأنهم لم يعملوا ذنبًا واحدًا.

- في قوله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها.

قطوّف منّ الدرس .

- أحياناً لا يدخل الإنسان الإسلام إلا عندما يجده قوياً
- الافاق أوسع من أن تكون الإنتصار على الأعداء، فيمكن أن يتوب الله عليهم
- الكاظمين الغيظ : ليست بتلك السهوله، يعني واحد قتل ابنه وعفا عنه الاب

معالجة القرآن لنفوس المصلحين - المحاضرة الثالثة

قال تعالى: قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ (137) هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ (138) وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (139) إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ ۚ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (140)

الدرس الأول: كما أنَّ ميدان التقوى ليس فقط في ميدان المعركة؛ سياق الهزيمة ليس فقط قد صار معكم.

لستم أول من يهزم خلال التاريخ، لستمُ أول من يؤذى في سبيل الله - قد خلت من قبلكم سنن: بعد هذه الآية بصفحة واحدة، جاءت هذه الآية كمثال: وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ. هذه السياق مناسب لأُحد.

الدرس الثاني: في لحظة الإنكسار، في لحظة غلبة الأعداء. يقول: أنتم الأعلون!

وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ - لا تخف إنك أنت الأعلى.

فَمَا وَهَنُوا - وَلَا تَهِنُوا —> ترابط لطيف.

—> قال تعالى (وأنتم الأعلون) مصدر العلو: الإيمان

الدرس الثالث: من ثمرات الابتلاء بأن تُظهِر المؤمنين!

إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ ۚ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ - هذه الآية فيه معالجة عظيمة لنفوس المصلحين. مرتبطة بـــ (ليس لك من الأمر شيءٌ).

القرح: ربما يفكر المؤمنون لماذا يصاب لنا هذا؟ حمزة وكبده واستشهاده، مصعب بن عمير لم يكن لديه شيء ليُكَفن به.

من ثمرات الابتلاء بأن تُظهِر المؤمنين! الله يريد أن يتخذ منكم شُهداء.

مركزية الشهادة في القرآن والسنة عظيمة جداً: «والذي نفسي بيده لوددت ان اغزو في سبيل الله فاقتل ثم احيا ثم اقتل ثم احيا ثم اقتل»

الدرس الرابع: دخول الجنة لا يكون بلا تمحيص واختبار لما في القلب.

أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ (142)

هل تظنون أنكم ستدخلون الجنة دون التعرض لهذه الإبتلاءات؟!!

الدرس الخامس: لا تتمنى الابتلاء ولكن إذا أتى فاصبر ولا يدخل في ذلك الشهادة فالشهادة تتمناها.

وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ

ليس كل من هو متحمس لنصرة الدين إذا جاءت الفواتير سيصبر - «لَا تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ وَاسْأَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا»

الفرق بين ترقب الابتلاء وبين العمل والصبر اذا اتى! لذا لا تتمنى الابتلاء. سلوا الله العافية. لا يجب على الإنسان أن يعوّل على نفسه بل يجب أن يخشى ربه. (وهذا التفكير مضاد للخشية)

- قد ترزق الشهادة بدون لقاء العدو.
- لا تتمنى لقاء العدو فقد لا تثبت حينها.

ـــــــــــــــــــــــــــــــــ

قطوّف منّ الدرس .

- لا تظهر حقيقة الإيمان إلا بالابتلاء
- القرآن يربطك بآفاق ماضية ويقول: لست وحدك، هناك من الأمم السابقة ممن دعا وهناك من عذب وجاهد.
- من ثمرات الابتلاء أن يظهر المؤمنون
- دخول الجنة لا يكون بلا تمحيص واختبار لما في القلب

ـــــــــــــــــــــــــــــــــ

معالجة القرآن لنفوس المصلحين - المحاضرة الرابعة

قال تعالى: وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ ۚ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا ۗ وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ

- كان أشد وقت -جيش المشركين اجتاح، والخبر إشاعة أنه قتل وصَعُب التمييز في هذا الأمر- في سماع هذه الآية.
- قول أنس ابن النضر: «اللَّهُمَّ إنِّي أعْتَذِرُ إلَيْكَ ممَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ، يَعْنِي المُسْلِمِينَ وأَبْرَأُ إلَيْكَ ممَّا جَاءَ به المُشْرِكُونَ فَتَقَدَّمَ بسَيْفِهِ فَلَقِيَ سَعْدَ بنَ مُعَاذٍ، فَقالَ: أيْنَ يا سَعْدُ، إنِّي أجِدُ رِيحَ الجَنَّةِ دُونَ أُحُدٍ، فَمَضَى فَقُتِلَ، فَما عُرِفَ حتَّى عَرَفَتْهُ أُخْتُهُ بشَامَةٍ أوْ ببَنَانِهِ، وبِهِ بضْعٌ وثَمَانُونَ مِن طَعْنَةٍ وضَرْبَةٍ ورَمْيَةٍ بسَهْمٍ»
- الآيَةَ نَزَلَتْ فيه وفي أشْبَاهِهِ: {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ}

الدرس الأول: دائماً يجب تقديم المبادئ على الأشخاص

- لقوله: (أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم) ومن يفعل ذلك قال: (فلن يضر الله شيء) وفي التوبة (يستبدل قوماً غيركم) —> نستخلص من هذا مبدأ الاستبدال.

الدرس الثاني: الله يعلم الشاكرين الذين سيقدرون النعمة ويحمدون الله عليها.

- قال تعالى: (وسجيزي الله الشاكرين) والشكر بالعمل لقوله:(اعملوا آل داوود شكرا) وأساس العمل التقوى، والتقوى شكر لقوله: (فاتقوا الله لعلكم تشكرون)
- قال تعالى: (وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوا أَهَٰؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّن بَيْنِنَا ۗ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ)

الدرس الثالث: من أسباب الثبات استلهام قصص المؤمنين الثابتين ومعرفة كيف صبروا.

- قصة (ألا تستنصر لنا) فرد الرسول بسويلتان للثابت، الأولى استلهام، والثاني التبشير بالمستقبل (سير الراكب من صنعاء....)
- قال تعالى: (وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ)، وفي قراءة: قُتِل.
- تكرار مرادفات (وهنوا ضعفوا استكانوا) يفيد شدة البلاء، كلما زادت المرادفات دلت على عظمة البلاء.
- من أعظم أسباب الصبر هو وجود الغاية ودل ذلك عليه قوله (في سبيل الله) ولذلك قال (والله يحب الصابرين)

الدرس الرابع: نفوس المؤمنين قائمة على الادراك الدائم على أن أصابع الاتهام والعتب لا توجه للخالق

- قال تعالى: (وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ)، هذا المقام لا يتصور فيه سؤال الله المغفرة ولكن هذه نفوس المؤمنين.
- وهكذا الخطاب في هذه الآيات، كلها متوجهة إلى معالجة نفوس المصلحين.
- وهؤلاء، ومن سار على نهجهم، قال فيهم: (فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)

الدرس الخامس: وجوب ادراك أهمية اتباع أمر الله ورسوله مهما كان، وإن زانت الدنيا

- قال تعالى: (وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّن بَعْدِ مَا أَرَاكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الْآخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ)
- فشلتم: في الصبر والثبات على أمر الرسول لقوله: (بلى إن تصبروا وتتقوا) ولكن لم يتحقق هذا.
- وعند صرفه لكم عنهم كان بلاء من عنده وتمحيص لكم.
- غماً بغم (غماً يتبعه غم): أي غم بفوات الغنيمة، وغم الانهزام، وغم ينسيكم كل الغموم بسماع خبر أن الرسول قد قتل. وبعدها قال: (لكيلا تحزنوا على ما فاتكم) لأنكم إذا تحققتم من أن الرسول لم يقتل، هان عليكم كل شيء.
- والبعض فسرها غم مقابل غم، فكما أدخلتم الغم في رسول الله بفراركم، أثابكم الله بغم.

معالجة القرآن لنفوس المصلحين - المحاضرة الخامسة

قال تعالى: ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَائِفَةً مِّنكُمْ ۖ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ ۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ مِن شَيْءٍ ۗ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ ۗ يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ ۖ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَاهُنَا ۗ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ۖ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (154)

1. **{ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاسا يغشى طائفة منكم ...}**

- الدرس الأول: أن الله سبحانه وتعالى يؤيد الصابرين، بألطافه التي لا تحصى.
- الدرس الثاني: كلما زاد الإيمان والتعلق الأخروي ارتاحت النفس.

---

2. **{... يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك يقولون لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا هاهنا}**

- الدرس الأول: على المصلح أن يعيد تعريف معيار النجاح/الفوز والفشل/الخسارة.
- الدرس الثاني: خسارة النفس في سبيل الله ليست خسارة.
  - بقاءكم في بيوتكم لا تساوي السلامة

---

3. **{ قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم ...}**

- الدرس الأول: الإيمان بالقدر وحسن الظن بالله من أعظم الأمور اليقينية التي تثبت الانسان المؤمن في مواطن الابتلاء مع الأعداء.

من موجبات الثبات أمام الابتلاءات المرتبطة بالأعداء كالتالي :

- اليقين بالقدر ، وأنّهُ لا ضرر ولا أذى وما أشبه ذلك إلا بإذن الله
- الإيمان بحسن العاقبة
- حسن الظن بالله

- الدرس الثاني: من الإرادات الإلهية أن يمحّص الله مافي صدور وقلوب المؤمنين بالابتلاءات.
  - الله عزوجل يريد أن يكون هناك صراع بين الحق والباطل ليمحص ما في قلوبكم (ولو شاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلوا)

---

4. **{إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا...}**

- الدرس الأول: قد تصبر أمام الأعداء، وتبصر كثيرًا ما يُحاك حولك، ولكن! كثيرًا ما تغفل عداوة الشيطان.

- وسائل الشيطان لإغواء المؤمن إذا كانت مجرّدة فهيَ قوية بذاتها ، أمّا إذا قوبلت بالاعتصام بالله ، وكثرة ذكره ، وما أشبه ذلك ، أصبحت ضعيفة كما في آية سورة النساء رقم : [٧٦]
- قد تخذل في مواقف يتطلب منها الثبات بسبب ذنوبك

- الدرس الثاني: من أعظم أسباب النصر، الإكثار من ذكر الله.

- قد تبصر الأعداء وكثير من المخاطر حولك لكن تغفل عن عداوة الشيطان

---

5. **{... لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ...}**

- الدرس الأول: عدم التشبه بالكفار في القعود والجبن وعدم الإيمان بالقدر وقسوة القلب...إلى آخره..

- الشيطان يحث على الفرار والاستسلام.

---

6. **{ولئن قتلتم في سبيل الله ... خير مما يجمعون}**

- الدرس الأول: مركزية نظر الآخرة في نفس الانسان المصلح و تأثيره على الثبات.
- الدرس الثاني: معايير الله ومقاييسه خيرٌ من المعايير المادية.

الفوز الحقيقي هوَ : الثبات على الحق المؤدي إلى الفوز في الآخرة

معالجة القرآن لنفوس المصلحين - المحاضرة السادسة

قال تعالى: فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ

1. {فبما رحمةٍ من الله لنت لهم ...}
- الدرس الأول: ضرورة أن يكون الانسان لين تجاه المتربين والتجاوز عن الخطأ والزلة..
- الدرس الثاني: لا تعوّل على سمعتك ولا على صدقك فقط، بل يجب أن يغلف ذلك بلين الجانب وحسن الخطاب.

2. {فاعفوا عنهم واستغفر لهم ...} ... {إن ينصركم الله فلا غالب ...}
- الدرس الأول: لا يمنع أن تشاور المخطئ و تعفو عنه ومن ثم تتوكل على الله..
- الدرس الثاني: التوكل وسيلة لتفعيل قاعدة الإيمان بالثبات وعدم الزعزعة..

3. {لقد منّ الله على المؤمنين ...}
- الدرس الأول: من الأمور التي تعين المصلح على الثبات عند الشدائد هو تذكره منّة الله عليه في الطريق الذي يسير فيه..
- الدرس الثاني: القرآن جاء ليعالج النفوس المصلحة أكثر من معالجته للوسائل..
- الدرس الثالث: القرآن يمحور كثيرًا من أمور النجاح والفشل إلى النفس في الميدان..فهي السبب

4. {وما أصابكم يوم التقى الجمعان ...}
- الدرس الأول: الشدائد والابتلاءات في الصف الإسلامي تفرز وتميز بين المؤمن والمنافق..
- الدرس الثاني: من أخطر المخاطر على المؤمنين أن يلتبس الصادق من الكاذب..

5. {ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا ...}
- الدرس الأول: معايير أصحاب الماديات (المنافقين) ~~الأغبياء~~ مختلفةً تمامًا عن العالم الآخر الذي فيه يتمنون أن تعاد أرواحهم إلى أجسادهم فيقتلوا مرة أخرى [حديث ابن مسعود]

6. {يستبشرون بنعمة الله ... } ... {الذين استجابوا للرسول ...}
- الدرس الأول: أن الثابتين وقت الشدائد هم من أعظم الناس الذين يحبهم الله.

7. {إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياؤه}
- الدرس الأول: القرآن يذكر دائمًا ألّا يكون المؤمن خوافًا وجبانًا..

8. {ما كان الله ليذر المؤمنين ...}
- الدرس الأول: لن يطلعك الله على الغيب قطعًا! بل سيمتحن عباده ليميز بينهم..

———————————————

قطوّف منّ الدرس .

١-ضرورة اللين اتجاه المتربين .مع ضرورة التوازن.

٢-لاتعول في سياق الدعوه على صدقك وصحة رسالتك، يجب أن يغلف باللين.

٣-لا يمنعنك خطأهم من تقريبهم ومشاورتهم.

٤-من النعم التي تستوجب الثبات البعثة المحمدية .- نعمة طريق الاستقامة - من صفاته؛ ؛ لين ،. لا يغل ،. يزكي ،، في ثناياه عتاب لطيف.

٥- محورة أمور النصر والهزيمة **بالنفس** المصلحة.

٦- حِكم الابتلاءات والمصائب .

٧-الشدائد الموجهة للصف تميز المؤمن عن المنافق .-ما كان اللَّه ليذر المؤمنين.

———————————————

معالجة القرآن لنفوس المصلحين - المحاضرة السابعة

سبب نزول سورة الممتحنة (نزلت بسبب فعل حاطب بن أبي بلتعة - رضي الله عنه - حيث أرسل مع امرأة إلى قريش خبر تحرك جيش المسلمين إلى مكة لفتحها، وفعل هذا خوفا على أهله في مكة، وانتهت القصة بكشف هذا الأمر بوحي من الله تعالى) :

1. اتخاذ المصلح - النبي ﷺ - الأسباب المشروعة من تكتم للأخبار واستراتيجيات الحرب المختلفة.

2. **(لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء)**
   - الدرس الأول: إحياء الأولويات
   - إحياء الأولويات في العداوة مع الكفار في أنهم أعداء الله أولا قبل أن يكونوا أعداء للمسلمين.

3. **(وقد كفروا بما جائكم من الحق)**
   - الدرس الثاني: القرآن حين بنى التوجيهات والتصحيحات إنما بناها على اعتبار أن هناك معايير بنبيت في نفس المؤمن. ومن أعظمها أن الإيمان هو أعظم مكسب.
   - فذكره في أول الأسباب وأول الأمر وأول العتاب قبل الأذى الجسدي (يخرجون الرسول وإياكم)! ، وهذا المعيار منتكس اليوم خلافا على ما ينبغي أن يكون عليه.

4. **(أن تؤمنوا بالله ربكم إن كنتم خرجتم جهاداً في سبيلي وابتغاء مرضاتي)):**
   - الدرس الثالث: إذا أنت أدركت بواعث ومحركات الطرف المعادي للإسلام والمسلمين، ثم رأيت بواعث ومحركات التي من المفترض تحرك المؤمن، سيزيدك ذلك ثابتاً على الحق.
   - سبب إخراجهم للرسول وسبب إخراجهم لكم، هو أنكم آمنتم بربكم.
   - فالقرآن يكرر ذكر المحركات و البواعث في نفوس أعدائه لتثبيت المؤمنين وتحفيزهم على مجابهة هذه النوايا والأعمال الباغية والفاسدة.
   - ثم ذكرهم ببواعثهم أنفسهم زيادة تثبيت لهم.

5. **(تسرون إليهم بالمودة وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم)**
   - الدرس الرابع: مهما أسررت يا عبد الله من شيء، إعلم يقيناً أن الله سبحانه يعلم أكثر مما تعلم، فهو العليم سبحانه قد أحاط بكل شيء علما.
   - تساؤل استنكاري من موادة أعداء الله ورسوله الذين كفروا وظلموا وآذوا ولم تمنعهم بواعثهم بهذا الفعل والله يرى ويسمع كل هذا؟!

6. **(ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل)**
   - الدرس الخامس: مهما كان المصلح فاعلا في عمله فهو معرض لأسباب الضلال إذا لم يتب ويرجع (وإن كان مع النبي صلى الله عليه وسلم)

- فهذه الآيات نزلت في الصحابة رضوان الله عليهم! ومن دونهم من باب أولى، تأمل الفعل المضارع (ومن يفعله)، فيه: أن هذه الأشياء قد تقع في المستقبل.

8. **(إن يثقفوكم يكونوا لكم أعداء)**

- فيه تذكير ببواعثهم مرة أخرى، وتفصيل أكثر.
- إعادة تذكير ببواعث الأعداء، فإن تغيرت أنت فلن يتغيروا هم لأجلك!

9. **(لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم يوم القيامة يفصل بينكم)**

- الدرس السادس: استحضار الحساب و الدار الاخرة هي النقطة المحورية في تركيب المسلم عموما والمصلح خصوصا، ينهدم كل شيء دونها.
- ثم ذكر مجمل القول، وهو التذكير بالآخرة وأن بواعث عمل حاطب ابن ابي بلتعة لم يكن فيه مؤاثرة للآخرة

معالجة القرآن لنفوس المصلحين - المحاضرة الثامنة

قال تعالى: قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ ۖ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (4)

- أحد العقبات التي تواجه المصلح في حياته، تعارض مصلحة الأهل والأقرباء مع مصلحة الإسلام.
- الله سبحانه وتعالى في الآية السابقة يسلي المؤمنين بإخبارهم عن نموذج من نماذج السابقين للاقتداء.

الدرس الأول: المصلح يحتاج إلى استجلاب مواقف المصلحين السابقة.

- قال تعالى:(قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ)

الدرس الثاني: أن ينتقي المصلح من سير الأئمة والثابتين ما يطابق الحال الذي يتعرض له.

- كما ذكر في الأحزاب: (يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله ما قالوا)، وإيذاء موسى هنا كان من قومه وليس من بني إسرائيل.
- جاء سياق هذه الآية موافق لما قبلها في قوله: (إن ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم).

الدرس الثالث: يبين القرآن دائمًا ضرورة وجود تمايز بين أهل الحق وأهل الباطل.

- قال تعالى: (والذين كفروا بعضهم أولياء بعض إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد وكبير)

الدرس الرابع: يجب أن يكون المصلح فقيهًا في مقامات الاقتداء.

- قال تعالى: (إلا قول إبراهيم لأبيه).قال السعدي: فليس لكم أن تقتدوا بإبراهيم في هذه الحالة التي دعا بها للمشرك.
- قد يكون الإنسان قدوة لغيره، ولكن على من يقتدي به أن يكون فقيهاً في الاقتداء به إذ ليس كل قول أو فعل يقتدى به من هذا الإنسان.
- إلا إذا كان هذا الإنسان رسول أو نبي، وخاصة النبي صلى الله عليه وسلم، فالاقتداء به في كل شيء نور، فضلاً عن الأجر المترتب لهذا الإقتداء.

الدرس الخامس: معاداة المصلح لأهل الباطل: معاداة واعية لها غاية ليست لازمة دائمًا.

- قال تعالى: (حتى تؤمنوا بالله وحده). فسنكف عن قتالكم حتى تؤمنوا بالله وحده، ولا تضرنا الخسائر المادية التي ترتبة على هذا. فهذه في الحقيقة ليس خسائر في معاييرنا.
- قال تعالى: (لا تجعلنا فتنة للذين كفروا). أي: فيكون تسليطهم علينا فتنة لهم بأن يقولوا لو كانوا على حق لانتصروا.
- ثم قال تعالى: (عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة). هذه الآية صريحة دالة على ما ذكره أعلاه.

الدرس السادس: ضرورة مصاحبة المصلح في محاولة مخالفة هوى النَّفس والثبات: العبودية والدعاء.

- قال تعالى: **رَّبَّنَا** عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (4) **رَبَّنَا** لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا **رَبَّنَا** ۖ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (5)
- تكرر قول لفظ ربنا. وخاصة الموضع الثالث.

الدرس السابع: أن المصلح في سياق قيامه للحق يجب ألا يمن على الله بهذا العمل ويجب ألا ينسى جوانب تقصيره.

- فإن أبو بكر وهو من كان مع النبي ﷺ بالغار: طلب من النبي ﷺ أن يعلمه دعاء يدعوا به في صلاته، فقال له قل: «اللَّهمَّ إنِّي ظلَمتُ نَفسي ظلمًا كثيرًا ولا يغفرُ الذُّنوبَ إلَّا أنتَ فاغفِر لي مغفرةً من عندِكَ وارحَمني إنَّكَ أنتَ الغفورُ الرَّحيمُ»
- فلا تنسى احتياجك وافتقارك لله سبحانه، وإن كثرت مصنفاتك وأعمالك الصالحة. ولا تنسى مواطن تقصيرك.

الدرس الثامن: لا يكفي قراءة سير السابقين للاستفادة منها، وليس كل من عرف مواقف الثابتين كان ثابتاً، ولكن يجب أن يكون لديك استعداد داخلي توافق به محل العبرة من سير السابقين فتلزم.

- قال تعالى: لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ **لِّمَن** كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ ۚ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ.
- قال تعالى: لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا.
- وجود النموذج غير كافي للاستفادة.
- وجوب وجود خشية الله ورجائه سبحانه وما أعده للمصلحين في الآخرة.

معالجة القرآن لنفوس المصلحين - المحاضرة الثاني عشر

قال تعالى: ﴿فَلْيَحذَرِ الَّذينَ يُخالِفونَ عَن أَمرِهِ أَن تُصيبَهُم فِتنَةٌ أَو يُصيبَهُم عَذابٌ أَليمٌ﴾

- الدرس الأول: مركزية الخوف من الله واتباع أوامره ..
  - هذه الآية تؤسس في نفس المصلح أن الخير والبركة في إتباع النبي ﷺ والعذاب والفتنه في مخالفه أمره
  - هذه الآية تفسر لك سبب كثير من الإنحرافات الحاصله اليوم عند بعض المصلحين ، بل إن بعض الإنحرافات تكون عقوبة (أن تصيبهم فتنة) ، والسبب أنه غير معظم لأمر الله.
  - هذه الآية كانت مركزية عند أئمة المسلمين (كما حصل بين أبو بكر رضي الله عنه وفاطمة رضي الله عنها في قضية الميراث والجملة التي قالها : وإني أخشى إن تركت شيئًا من أمره أن أزيغ)
  - الذي يقرأ تاريخ نشأة التيارات يدرك أن سبب الإنحراف الرئيسي هو مخالفة أمر الرسول ﷺ (عدم جعل كلام النبي ﷺ مركزيًا) حتى أصبح بعض يرى ماذا تفعل الأمة الغالبة (ثقافة غالبة) ويحاول تأويل النصوص ورد بعضها (يجعل الثقافة الغالبة هي الأساس ويبني عليها الأحكام)

———————————

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا المُؤمِنونَ الَّذينَ آمَنوا بِاللَّهِ وَرَسولِهِ وَإِذا كانوا مَعَهُ عَلى أَمرٍ جامِعٍ لَم يَذهَبوا حَتّى يَستَأذِنوهُ﴾

- الدرس الثاني: الظاهر إنعكاس للباطن، وإنما المفترض أن يفيض الباطن على الظاهر بلوازمه ونتائجه.
  - جاءت دلالة الإيمان بالفعل الظاهر وهو الاستئذان.
  - إذا كان النبي ﷺ قد شدد على قضية الإستئذان وعلى قضية رفع الصوت فمن باب أولى التغليظ على من قدم منهج اخر على منهج النبي ﷺ٤.

———————————

- الدرس الثالث: يحتاج المصلح إلى الإرشادات الأدبية التفصيلية.
  - المخاطبين في الآية لم يكونوا ممن لا يحبون النبي ﷺ، وإنما كان ينقصهم بعض الإرشاد والتوجيه.

———————————

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذينَ يَستَأذِنونَكَ أُولئِكَ الَّذينَ يُؤمِنونَ بِاللَّهِ وَرَسولِهِ فَإِذَا استَأذَنوكَ لِبَعضِ شَأنِهِم فَأذَن لِمَن شِئتَ مِنهُم وَاستَغفِر لَهُمُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفورٌ رَحيمٌ﴾

- الدرس الرابع: استحباب ان يكون لدى المصلح زيادة في المكافئة للمصلحين الآخرين.
  - قال تعالى: (واستغفر لهم الله)، وذلك نتيجة أدبهم واستئذانهم لك قبل خروجهم.

———————————

- الدرس الخامس: يجب على المصلح أن يعظّم الرسول على أكمل الدرجات ولا يتهاون في درجاتها.
  - تعظيم النبي ﷺ على درجات وعلى المؤمن أن ينتبه لهذة النقطة ولا يتهاون في تعظيم النبي ﷺ فإن عدم تعظيمه قد يورث إحباط العمل كما قال الله ﴿أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون﴾

- **الدرس السادس: إذا كان الله شدد على عدم اتباع النبي وسنته فكيف بمن يحاول أن يبتدع أمور لم يأتِ بها أو غيرها.**

قال تعالى: ﴿لا تَجعَلوا دُعاءَ الرَّسولِ بَينَكُم كَدُعاءِ بَعضِكُم بَعضًا قَد يَعلَمُ اللَّهُ الَّذينَ يَتَسَلَّلونَ مِنكُم لِواذًا﴾

- من إحترام النبي ﷺ مناداة بـ (يا رسول الله)
- المصلح وإن كان صالحًا لابد له من توجيه والإرشاد

معالجة القرآن لنفوس المصلحين - المحاضرة الحادي عشر

قال تعالى: {إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا...}

- الدرس الأول: أن الإنسان قد يعاقب على إرادته الفاسدة حتى ولو لم تخرج هذه الإرادة إلى العمل ..
  - لقوله تعالى: (يحبون) ولم يقل يشيعون أو غيره من الألفاظ العملية.
  - ملاحظة: هناك فرق بين الإرادة (أن تريد حصول الشيء فعلاً) وبين الخواطر ومكنونات القلوب.

- الدرس الثاني: الخطاب الذي يعالج المصلحين يجب أن لا ينفك عن خطاب الترهيب والترغيب ..
  - قوله تعالى: (لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة) فيه ترهيب. أما الترغيب فآياته كثيرة في القرآن.
  - القصد أنه لا ينحصر علاج نفس المصلح بالترغيب فيما عند الله من مغفرة وأجر فقط. بل الخوف قد يكون أكثر نفعاً في العلاج.

قال تعالى: { يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان...}

- الدرس الأول: أهمية بصيرة المؤمن بالأعداء الذين سيواجههم ..
  - الأعداء كُثُر، أولهم الشيطان.
- الدرس الثاني: أهمية بصيرة المؤمن الوسائل التفصيلية للشر، التي ستؤثر عليه ..
  - قوله تعالى: (خطوات الشيطان) لم يقل الشيطان. أسلوب الشيطان هو التدرج.

- الدرس الثالث: أهمية تضمن الخطاب ذكر المآلات الفاسدة لما يحذر منه ..
  - قوله تعالى: (فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَر)

- الدرس الرابع: الانتباه أن من نجى من مواطن الزلل إنما هذا فضل الله عليه ..
  - قوله تعالى: (وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ)

قال تعالى: { ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى منكم ...}

- الدرس الأول: أن يفتش المصلح عن المحركات التي أوقعت الناس في الخطأ للتفرقة بين الحكم عليهم ..
  - قوله تعالى: (أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)، نزلت في أبوبكر وإنفاقه على مسطح. رضي الله عنهما.
  - سبق ذكر مشاركة مسطح رضي الله عنه في ترديد خبر الإفك، لكن الدافع لم يكن بإرادة منهم، إنما كانت زلة. وشتان ما بين الزلة، والإرادة والتربص.

- الدرس الثاني: الهجرة في سبيل الله لها فضل كبير عند الله.
  - قوله تعالى: (وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)

- الدرس الثالث: أن تكون معايير المصلح لطلب عفو ومغفرة الله أعلى من كل الأمور ..
  - قوله تعالى: (وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)
  - كان موقف الصديق أبو بكر رضي الله عنه بعد سماع هذه الآيات بإقراره على طلب المغفرة و عودته بالإنفاق على مسطح.
  - (والعفو والمغفرة) لا يطلبها حق طلبها إلا من عرف حقها وقدرها في الإيمان والمآل. ولذلك كان موقف أبوبكر التسليم والإنقياد.

———————

قال تعالى: { إن الذين يرمون المحصنات ...}

- الدرس الأول: حماية كبيرة و مكانة المرأة في الإسلام لصون عفتها ..
  - وضع الله سبحانه أسوار بين المجتمع والمرأة لحماتها وصونها.

معالجة القرآن لنفوس المصلحين - المحاضرة العاشرة

قال تعالى: إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ ۚ وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ (11)

- الدرس الأول: تحديد الاسم والمصطلحات وتوصيفها في الأحداث للتعبير عنها وانتشارها مثل حادثة الافك وابو جهل.
  - قوله تعالى: (إن الذين جاؤوا بالإفك)، إلى يومنا هذا وهذا الحدث معروف بالإفك.

- الدرس الثاني: لا يخلوا أي مجتمع من أفراد يأتون بإشكالات تهزه، فمهما كان المجتمع صالحا ممكن ان تبدر منه تلك الاخطاء (عصبة منكم)
  - قوله تعالى: (عصبة منكم)

- الدرس الثالث: المصلح يجب أن ينظر إلى الأحداث بصورة أكبر مما هي عليه، مما يترتب عليها من مآلات ودروس.
  - الأمر في مجمله كان خيرا لأمنا عائشة رضي الله عنها بذكرها في القران وكذلك للمجتمع لكي يتعلم ويتم توجيه وتنزل تلك الايات لتعليم الاجيال القادمة. (لا تحسبوه شراً لكم بل هو خير لكم)

- الدرس الرابع: ألّا يحكم على الجميع بحكم واحد في أي حدث أو قضية، ويجب أن يميّز من يريد الأذى عن الجاهل كما فعل القرآن.
  - ان الفعل الواحد قد تختلف بواعثه لكل شخص ولذلك يختلف مقام المذنبين فمن اراد ايذاء النبي صلى الله عليه وسلم ليس كمن ردد ما كان يقال دون تثبت. (لكل امرئ منهم ما اكتسب من الإثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم)

- الدرس الخامس: لا يعفى من لم يكن دافعه الشر على أن يوصف بأوصاف كالآثم وفعله بالشر ويُتَكلّم عليه وإن لم يكن دافعه شرًّا.
  - ليس معنى أن من ارتكب الخطأ لا يقصد الايذاء انه لا يذكر بانه اخطأ وارتكب ذنبا عظيما بعدم تثبته. (لكل امرئ منهم ما اكتسب من **الإثم)**
  - كان مسطح بن أثاثة (وهو من اهل بدر) ممن ردد الخبر في هذه الحادثة، وكان فعله موصوف بالإثم كما قال تعالى. فلا يلزم إذا كنت مصلح أنك لست آثم ولا يوصف بفعلك أنه إثم.

قال تعالى: لَّوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَٰذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ (12)

- الدرس السادس: مركزية إحسان الظن بين المؤمنين إذا كان يعلم من أخيه الاستقامة.
  - من وسائل مواجهة الشائعات إحسان الظن.

قال تعالى: لَّوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ ۚ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَٰئِكَ عِندَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ (13)

- الدرس السابع: ضرورة تحكيم البينات وعدم إصدار الأحكام بدونها.
  - الاتيان بالبينة والشهود.

قال تعالى: إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ (15)

- الدرس الثامن: الشائعة، التشويه والافتراء من طبيعتها الانتشار سريعًا، فاحذر من أن تدخل هذا المدخل بسماعك لها أو بحثك عنها، فاجتنبها.
  - (إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ)، قوله تلقونه فيه دلالة على انتشاره بسرعج كبيرة دون مروره على القلوب.
- الدرس التاسع: إياك أن تتهاون في إيذاء عباد الله الصالحين لهم قدر في الإسلام.
  - كانت عائشة حينها حديثة السن صغيرة، ولكن الله تعالى قال عن الافتراء في عرضها: (وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم)
  - مداخلة من عندي: نظير ذلك قوله تعالى: (قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم) وهذا على لسان قومه، أما قدر إبراهيم في عين الله في مقام آخر: (إن إبراهيم كان أمة قانتاً لله حنيفاً ولم يك من المشركين).

قال تعالى: وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَا أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَانَكَ هَٰذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ (16)

- الدرس العاشر: يجب أن يكون المصلح حاجزًا أو مانعًا لتمام دورة الشائعات المكذوبة.
  - الشائعة تقف عندك، واحتسب الأجر في ذلك.

معالجة القرآن لنفوس المصلحين - المحاضرة التاسعة

قال تعالى: لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (8) إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (9)

الدرس الأول: أن يكون المصلح بيّن في خطابه ودعوته حتى لا يدخل في خطابه صورة غير مقصودة في الخطاب.

- بيان قوله تعالى وتفصيله للحكم.

الدرس الثاني: ضرورة أن يربى المصلح على التفريق بين دراجات السوء ولا يربى على أن يحكم بالجملة مع من يشتركون في صفة معينة سيئة.

- القرآن بين درجات للكفر وميز بين هذه الدرجات.
- كقوله: (ولا تمسكوا بعصم الكوافر)، وحلل الزواج من أهل الكتاب.
- قوله تعالى: (لا ينهاكم) ثم (إنما ينهاكم)، فهناك تمايز بين الفريقين رغم اتصافهم بالفكر.

الدرس الثالث: من أشد الصفات الموجبة للمفارقة والمعاداة هي المقاتلة في الدين والإخراج من الديار أو المعاونة على ذلك.

- إذ تعد هذه الأشياء من المعايير الكبرى في الإسلام. فلا تتهاون مع هذه المعايير.
- قال تعالى: (إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ)
- فؤلئك هم الظالمون.

قال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ ۖ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ ۖ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ ۖ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ۖ وَآتُوهُم مَّا أَنفَقُوا ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۚ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَاسْأَلُوا مَا أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنفَقُوا ۚ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ ۖ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (10)

الدرس الرابع: من المهم أن يراعى جانب المرأة في السياق الإصلاحي.

- من أعظم الآيات إبرازاً لمكانة المرأة وما تحمله من مسؤولية
- الشرط رباني على أن لا ترجع المؤمنات إلى المشركين. أما الرجال فكان الصلح سارياً عليهم.
- الله سبحانه يقر بأنهن مهاجرات ويقر بهجرتهن، رغم انفرادهن في الهجرة، وقد سافرن بدون محرم ودون حماية. وذلك لمصلحة دينية.

الدرس الخامس: ينبغي على المصلح ألا تحمله العداوة للأعداء بحيث يمنع الحقوق ويعتدي عليها.

- قال تعالى: (وَآتُوهُم مَّا أَنفَقُوا)

قال تعالى: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ ۙ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ.

الدرس السادس: المصلح يعزز من قيمة المركزيات ولو كانت واضحة

- أن قضايا مركزية يجب أن تعطى حقها من التأكيد عند ذكرها في سياق معين. وهذه القضايا تذكر حسب السياق.
- ففي الآيات ذكرت القضايا التالية: لَّا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ.
- ولكن لماذا هذه القضايا؟ (في الدرس السابع)

الدرس السابع: قيمة الإيمان والتزام العمل به بموجباته ومقتضياته مترتبة على أحكام القبول وعدمه، وليس بناءاً على صفات أخرى هي أقل نظراً في عين الشريعة.

- قال تعالى: (فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ)
- الآية ركزت على الإيمان لقبول المرأة، ولم تركز على صفات أخرى كداعية أو حافظة وغيرها من الصفات.

قال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ (13)

الدرس الثامن: المصلح يحتاج إلى التذكير بالمعاني والصفات التي تحمله على إدراك قبح الأعمال المنهية عنها وحسن الأعمال المأمور بها.

- أولاً قبل كل شيء: قوله سبحانه: (لا تتولوا غضب الله عليهم)، فهذا من الموجبات على امتثال الأمر لأنهم قوم غضب الله عليهم.
- كقوله: (إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية **حمية الجاهلية**). وصف الحمية بأنها ليست فقط حمية، بل هي حمية الجاهلية.

معالجة القرآن لنفوس المصلحين - المحاضرة الثالثة عشر

قال تعالى: {يسئلونك عن الأنفال ...}

- الدرس الأول: المكتسبات الدنيوية حتّى لو كانت من العبادات أو نتيجة طاعات فهناك احتمالية أن تكون مواطن لاختلاف النفوس..
  - جاء ذكر الأنفال في أول السورة (وهذا حدث بعد غزوة بدر!)، وهذا فيه معالجة للنفوس.
  - قوله تعالى: (عن الأنفال)، لأن حصل فيها خلاف.

- الدرس الثاني: عامل التقوى من أعظم العوامل للوقاية من الخلافات..
  - قوله تعالى: (فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم)
  - تنمية التزكية من اعظم اسباب الوقاية من الخلاف
  - تفعيل التزكية من اعظم اسباب تجاوز الخلاف

- الدرس الثالث: التقوى الفاعلة (المؤثرة) هي التي يحث عليها القرآن..
  - قوله تعالى: (فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم)
  - لا يجب الاستقلال بالتقوى، بل يجب أن تكون فعّالة، متعدية، ومؤثرة في الغير لقوله (وأصلحوا ذات بينكم)

- الدرس الرابع: الانسان يحتاج دائمًا إلى المنهج والعلامات..
  - قوله تعالى: (وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين)
  - وجود منهج واضح في الآية لتحقيق التقوى وإصلاح ذات البين.
  -

قال تعالى: {إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله ...}

- الدرس الأول: هذه الآية من أعظم الآيات المعيارية للوازم الإيمان.
  - هذه الآية تبين أثر الإيمان في الظاهر. وتبين أثر العقيدة والسلوك.
- والبشر على ثلاث مستويات: من يصد عندما يُذكَّر بالله {وإذا قيل له اتق الله أخذته العزه بالأثم}، ومن يغلبه هواه، ومن يصده الحق {إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا}.
  - {إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا}: أنا لا أستطيع منعك، ولكن إذا كنت تقي ستمتنع.

كما أنكم اختلفت في الغنائم وكان أمر الله ورسوله فيها هو الخير، فكذلك حين أخرجك ربك من بيت بالحق وإن فريقاً من المؤمنين لكارهون.

مداخلة من عندي: ذكر الله سبحانه وتعالى قضية الأنفال تذكيراً لما كان في أمرها من خير على المسلمين، وهذا نظير الخير الذي حصل في بدر وهو انتصار المسلمين على الكفار.

معالجة القرآن لنفوس المصلحين - المحاضرة الرابعة عشر

يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنفَالِ ۖ قُلِ الْأَنفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (1) إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (2) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (3) أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (4) كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ (5) يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ (6) وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ (7) لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ (8)

الدرس الأول: المؤمن والمصلح في سياقه الإصلاحي، قد يستحسن بعض الخيارات الإصلاحية التي فيها السلامة ويكره الخيارات التي قد تكون فيها ضرر.

- المظلة هنا ليست بين الحق والباطل، بل تحت مظلة الحق، والتي تحتوي على السلامة والضرر
- قد لا يكون في الخيارات التي ليس فيها ضرر. قوله تعالى: (كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون)

الدرس الثاني: يريد الله أن يحقق أموراً للمؤمنين قد تختلف عن اختياراتهم التي كانت دوافعها السلامة.

- قوله تعالى: (ويريد الله أن يحق الحق بكلماته)
- فأنتم تحسبون أنكم تساقون إلى الموت وهذا معيار خاطئ، فالله يريد أن يحق الحق بكلماته.

الدرس الثالث: لا يكتفى بإبطال الباطل دون إحقاق الحق.

- لابد من وجود الحق ليحق ولابد من معرفة الباطل ليبطل.
- الأساس هو إحقاق الحق، ومن تمام ذلك هو إبطال الباطل.

الدرس الرابع: ضرورة رسم معالم الباطل ومعالم الحق ليسهل التمييز بينهما.

- قوله تعالى: (ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره الكافرون)

الدرس الخامس: استصحاب أن بإحقاق الحق هو في الأصل مراد الله سبحانه وتعالى

الدرس السادس: ينبغي للإنسان المؤمن ألا يستسلم ويعجز إذا استبان في طريق الحق الحواجز.

- قوله تعالى: (يجادلونك في الحق **بعدما تبين**)

الدرس السابع: مع وجود وعد إلهي بالنصر، إلا أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يدعو: (اللهم أنجز لي ما وعدتني)

- قوله تعالى: (إذ تستغيثونك ربكم)
- الله سبحانه وتعالى يحب منك الدعاء

الدرس الثامن: جاء الوعد للرسول صلى الله عليه وسلم بالنصر، ومع ذلك كان يدعو، فكيف بك وأنت معك أسباب دنيوية فقط؟!

- لا ينبغي للإنسان الاتكال على الأسباب، كنجاح مشروع وغيره.
- يجب تغليف كل هذا بالدعاء والابتهال لله سبحانه.

الدرس التاسع: الله سبحانه وتعالى له جنود يؤيد بها عباده لا يعلمها إلا هو سبحانه.

- جاء في الآية: (إذ يوحي ربك للملائكة أني معكم فثبتوا الذي آمنوا)
- وجنود الله في بدر كانوا الملائكة.

الدرس العاشر: لا ينبغي الاستغناء والاتكال على النفس إذا وجدت أسباب القوة.

- قوله تعالى: (أني معكم) للملائكة! الأقوياء

الدرس الحادي عشر: الثبات القلبي هو العمدة وهو الأساس، وبه يثبت البدن.

- قوله تعالى للملائكة في أول الأمر: (فثبتوا الذين آمنوا) قبل كل شيء.

معالجة القرآن لنفوس المصلحين - المحاضرة الخامسة عشر

قال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ (15) وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (16)

الدرس الأول: الثبات في مواطن القتال هو من أعظم العبادات وأوجبها، لأن عقوبة الفرار شديدة جداً.

- قال تعالى: (فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ)
- كذلك ثبت في صحيح البخاري أن التولي يوم الزحف من الموبقات السبع.
- فتكرار هذه العقوبات في الكتاب والسنة يدل على شدة العقوبة.

الدرس الثاني: حرص المسلم على أن يكون ثابت في نصرة الحق غير منحسب أمام إشكالات الباطل (خارج إيطار القتال).

الدرس الثالث: من الحسن أن يتم تنبيه المصلحين على المخاطر التي قد تحصل لهم.

- بالرغم من عدم حصول الفرار في بدر، إلا أن الآيات جاءت تحذر من الفرار.
- ولكن شاء الله أن يحصل الفرار في أحد لحكمته سبحانه. ولكن الآيات جاءت في بدر.

الدرس الرابع: من الحسن أن يبين المصلح مواطن الاستثناء والمرونة عند الأمواز أو عند التبيين الإصلاحي المركزي.

- التبيين الإصلاحي المركزي: قوله تعالى: (لا تولوهم الأدبار)
- الاستثناء والمرونة: قوله تعالى: (إلا متحرفا لقتال أو متحيزاً إلا فئة)
- فهناك استثناء في الخطاب، رغم شدة التغليظ.
- هذا اقتداء بياني على ما يكون في الخطاب.

الدرس الخامس: الشريعة تحث على قضية اليقظة والتخطيط.

- قوله تعالى: (إلا متحرفاً لقتال أو متحزا)
- قد يحصل إيهام للفرار أو التفات، وهنا الله سبحانه وتعالى استنثى هذا من الفرار.

الدرس السادس: مبدأ التغليظ والتخفيف هو من المبادئ التي اعتنت الشريعة ببيانه.

الدرس السابع: يجب الاندفاع على نصرة الحق، إذا امتلك المصلح الأدوات لذلك كالعلم والبيان والتأثير.

- من الخطأ أن لا يندفع هذا المصلح لأجل السلامة من الأذى ومن كلام الناس.

———————

قال تعالى: فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ ۚ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (17) ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ (18)

تساؤل: ما طبيعة هذه الرمية؟
الجواب: أخذ رسول الله حفنة من تراب ورماها على المشركين، فما منهم من أحد إلا أصابه منها شيء

الدرس الأول: الله يحب من عباده المؤمنين أن يعلموا ويعتقدوا أن النصر منه سبحانه، وكذلك مواطن الفتوحات والعلو. كل ذلك من الله سبحانه وتعالى.

- قال تعالى: (وما النصر إلا من عند الله أن الله عزيز حكيم)

الدرس الثاني: ضرورة أن يبتعد المصلح من الغرور والكبر بعد مواطن النصر. لأن هذا كله من عند الله.

- قوله تعالى: (فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم) (ولكن الله رمى)

الدرس الثالث: يحب الله أن يري عباده المؤمنين نعمه.

- فخلال سيرك إلى نصرة الحق، يجب عليك أن تحسن الظن بالله
- قوله تعالى: (وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا)

الدرس الرابع: استحضار أسماء الله وصفاته، وأثرها.

- قوله تعالى: (إن الله سميع عليم)

———————

قال تعالى: إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ ۖ وَإِن تَنتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَعُودُوا نَعُدْ وَلَن تُغْنِيَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ (19)يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ (20)

تفسير السعدي: {إِنْ تَسْتَفْتِحُوا} أيها المشركون، أي: تطلبوا من الله أن يوقع بأسه وعذابه على المعتدين الظالمين. {فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ} حين أوقع الله بكم من عقاب

الدرس الأول: أهمية أن يكون خطاب أهل الباطل فيه استعلاء وعزه وقوة وصراحة يواجه فيها أهل الباطل.

- قوله تعالى: (إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ ۖ وَإِن تَنتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَعُودُوا نَعُدْ وَلَن تُغْنِيَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ)
- جاءت هذه الآيات بعد نصرة المسلمين في بدر

الدرس الثاني: الفلاح والعزة والخير بالنسبة لكم أيها المؤمنون، هو في إطاعة الله ورسوله.

- إنما العزة والنصر هو في إطاعة الله ورسوله، وهذا سبب النصر في بدر، وهذا سبب النصر كله في المستقبل.
- تكرر لفظ إطاعة الله ورسوله في مواضع كثيرة من السورة، وبما فيها مطلع السورة.
- إذا لم توجد الطاعة هذه، المدد الإلهي سيكون بعيد الحصول.

الدرس الثالث: الله سبحانه وتعالى ينبه عباده بأن هذا الدين وهذه الشرائع فيها حياة، ويجب السعي في العيش في سبيله سبحانه.

- قوله تعالى: (أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ)
- ضرورة إشعار المصلح ما هو فيه من نعمة وحياة. كذلك قوله تعالى: (أومن كان ميتاً فأحييناه)
- حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: «مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكره مثل الحي والميت»
- وضد كل ما ذكره أعلاه هو في قوله تعالى: (إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ)

الدرس الخامس: الإسلام يريد تأسيس المعايير لأتباعه بحيث يقيّمون من يشترك معهم في العيش في هذه الحياة بناءً على معايير محددة من أهمها معيار الإيمان والكفر.

- قوله تعالى: (أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ)
- قوله تعالى: (ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا)

الدرس السابع: التنبه أنه قد يحول بين المصلح وبين استقامته

- قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ)
- قد تصيب الذين لم يظلموا فتنة، وليس فقط الذين ظلموا.بل تصيب الذين لم يغيروا الظلم وينكروا المنكر. قال تعالى: (وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً ۖ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)
- من أسباب اتقاء الفتنة المشاركة في إنكار المنكر.

معالجة القرآن لنفوس المصلحين - المحاضرة السادسة عشر

قال تعالى: وَاذْكُرُوا إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (26)

الدرس الأول: أهمية تذكر نعمة الله على المصلح في مواطن الإنجازات

- قوله تعالى: (وَاذْكُرُوا إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ)
- تجنب الغرور والعجب عند الانتصار.
- تجنب التشبث بالإنجازات.
- حديث: «إذا فُتِحَتْ علَيْكُم فارِسُ والرُّومُ، أيُّ قَوْمٍ أنتُمْ؟ قالَ عبدُ الرَّحْمَنِ بنُ عَوْفٍ: نَقُولُ كما أمَرَنا اللَّهُ، قالَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ: أوْ غيرَ ذلكَ، تَتَنافَسُونَ، ثُمَّ تَتَحاسَدُونَ، ثُمَّ تَتَدابَرُونَ، ثُمَّ تَتَباغَضُونَ، أوْ نَحْوَ ذلكَ، ثُمَّ تَنْطَلِقُونَ في مَساكِينِ المُهاجِرِينَ، فَتَجْعَلُونَ بَعْضَهُمْ علَى رِقابِ بَعْضٍ.»

الدرس الثاني: الإنسان المؤمن لا ينسى تاريخه، ولا ينسى تجربته، ويستحضر ماضيه.

- قال تعالى: (أذ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ)
- قال تعالى: (وَيَقُولُ الْإِنسَانُ أَإِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا (66) أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا)

- قال حسان ابن ثابت:
- فَغَادَرْنَا أَبَا جَهْلٍ صَرِيعًا ... وَعُتْبَةَ قَدْ تَرَكْنَا بِالْجَبُوبِ
- وَشَيْبَةَ قَدْ تَرَكْنَا فِي رِجَالٍ ... ذَوِي حَسَبٍ إِذَا نُسِبُوا حَسِيبِ
- يُنَادِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ لَمَّا ... قَذَفْنَاهُمْ كَبَاكِبَ فِي الْقَلِيبِ
- أَلَمْ تَجِدُوا كَلَامِي كَانَ حَقًّا ... وَأَمْرُ اللَّهِ يَأْخُذُ بِالْقُلُوبِ؟
- فَمَا نَطَقُوا، وَلَوْ نَطَقُوا لَقَالُوا: ... صَدَقْتَ وَكُنْتَ ذَا رَأْيٍ مُصِيبِ

الدرس الثالث: من الحسن استحضار السياق السنني في الدعوات الإصلاحية، فبالابتلاء تُنال المعالي.

- قوله تعالى: (مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ) ثم قال: (وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ)
- قول هرقل: كذلك الرسل تبتلى ثم تكون لها العاقبة.

الدرس الرابع: الله سبحانه يحب أن نتذكر ونتذاكر فيما بيننا النعم بالتفصيل، خاصة النعم التي تأتي بعد الشدائد.

- قوله تعالى: (فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُم)
- من جملة تعداد النعم عليك يا عبد الله، ذكر الحال السابق.
- كل هذا يستوجب الشكر لله، فقال تعالى: (**لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)**
- حديث: « أنَّ رسولَ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليْهِ وسلَّمَ خرجَ على حَلْقةٍ يعني من أصحابِهِ فقالَ ما أجلسَكم قالوا : جلَسنا ندعوا اللَّهَ ونحمَدُهُ ، على ما هدانا لدينِهِ ومنَّ علينا بِكَ قالَ آللَّهُ ما أجلسَكم إلَّا ذلِكَ قالوا آللَّهُ ما أجلسنا إلَّا ذلِكَ قالَ أما إنِّي لَم أستحلِفْكم تُهمةً لَكم وإنَّما أتاني جبريلُ عليْهِ السَّلامُ فأخبرَني أنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ يُباهي بِكمُ الملائِكةَ»

الدرس الخامس: مركزية الشكر في مقامات التعبد من المؤمنين لله سبحانه وتعالى

- من جملة ما يعرف به مركزية الشكر: ما امتدح الله به الأنبياء.

إدراك التفاوت بين مقامات التعبد ودرجات الأمر والنهي ومقامات التقرب هي من أعظم أسباب التفاوت بين السالكين إلى الله سبحانه وتعالى.

مثال: قال تعالى: (إن إبراهيم كان أمةً قانتاً لله حنيفا ولم لكن من المشركين شاكراً لأنعمه)

1. كان إبراهيم شاكرً - مقام أول
2. سأقتدي بإبراهيم فسأكون شاكراً - مقام أعلى
3. ادراك أن الشكر عند الله سبحانه وتعالى له شأن، فأثنى به على خليله عليه السلام. - مقام أعلى وأعلى

فالشكر يأتي بدرجة عالية من التعبد.

- كذلك قوله تعالى: (واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون)

- من جملة ما يقدره الله سبحانه وتعالى في عباده من تغيير الأحوال من الضعف إلى القوة، ومن الهزيمة إلى النصر: أن يوجب لديهم الشكر.

معالجة القرآن لنفوس المصلحين - المحاضرة السابعة عشر

قال تعالى: ۞ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (41)

الدرس الأول: التشريعات الإسلامية ليست مواد دستورية تعرض عرضاً وتسرد سرداً، بل التشريعات الإسلامية لا تنفك أبداً في عرضها عن الإيمان.

- قوله تعالى بعد ذكر قسمة الأنفال: (إن كنتم آمنت بالله...)
- بقدر إحياء الإيمان في النفوس والاستجابة لله ومبدأ الانقياد والتسليم، بقدر ما ينعكس هذا في واقع المسلم على الالتزام بالتشريع.
- كذلك في سورة البقرة بعد ذكر حكم من أحكام قال: (وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ) (حكم المعتدة من وفاة, أو المبانة في الحياة، فيحرم على غير مبينها أن يصرح لها في الخطبة)

الدرس الثاني: أن المؤمنين في سيرهم والالتزامهم بما أمر الله سبحانه وتعالى و سعيهم في الإصلاح، لا ولن تقع الأحداث أو المراحل المخطط لها بالضرورة بالتفصيل.

- قال تعالى: (وَلَٰكِن لِّيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا)
- غاية الله في نصرة دينه هي أقوى وأعظم من غاية المصلحين، فهي الغالبة.
- فقد تقع أمور على خلاف الحسابات أو التخطيط، فلا تكره ما يقع طالما أنك ملتزم. فقد يكون ذلك تدبير من الله على إعلاء كلمته.

الدرس الثالث: وجود الحق وقوته وانتصاره على الباطل، هو من حجج الله سبحانه وتعالى على خلقه.

- قال تعالى: (لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ ۗ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ)
- فمن الرحمة بالخلق أن يظهر الحق وأن يقمع الباطل. كالحروب، وهذه رحمة.
- من الرحمة بالضعفاء حتى لا يلجوا عذاب الآخرة أن يبعد المجرمون الظلمة المستكبرون المضلون. قال تعالى: (ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا). كذلك الحوار بين المستضعفين والمستكبرين.
- البينة الأولى: إرسال الرسول صلى الله عليه وسلم وما جاء مع من الكتاب والهدى (مطلع سورة البينة)، والبينة الثانية هي ما يظهر من إعلاء كلمة الله سبحانه وتعالى على يد هذا الرسول صلى الله عليه وسلم وانتصاره على أهل الباطل (هذه بينة فوق البينة)
- من أعظم صور الفتنة والضلال أن يضعف الحق ويقوى الباطل. قال تعالى: (ربنا لا تجعلنا فتنة للذين ظلموا)

الدرس الرابع: أن التمييز بين الحق والباطل، وإقامة الحجج، هو مما يحبه الله سبحانه وتعالى.

- التباس الحق بالباطل من صوره: التباس نظري كأطروحات فيها حق وباطل. والتباس عملي كالموالاة والتقريب.
- قال تعالى: (والذين كفروا بعضهم أولياء بعض إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير)

الدرس الخامس: أهمية الوعي بالطبيعة البشرية عند المخاطبة للمصلح.

- قال تعالى: إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا ۖ **وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ** فِي الْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ

اللَّهَ سَلَّمَ ۗ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (43)

- مدرسة النبي صلى الله عليه وسلم مراعية للنفوس، قريب منها.
- المراد الوعي بتنزيل الدين على النفوس.
- أهمية مراعاة الحق في الخطاب وكيفية تلقي الخلق لهذا الحق.
- حديث: « دَعْهُ، لا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ» [انظر: https://www.dorar.net/hadith/sharh/21796]
- فقوله سبحانه (إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا ۖ) فيه مراعاة للنفوس.

الدرس السادس: الرؤيا من جند الله سبحانه، وأنها سبب من الأسباب.

- أوحى الله لنبيه عن طريق الرؤيا، وذكر هذه الرؤيا في القرآن: هاتان صورتان من صور أن الرؤيا جند من جنود الله.
- الرؤيا من جملة ما يؤيد الله به المؤمنين، وهذا له حدوده وظوابطه.

الدرس السابع: إعانة الله سبحانه لعباده المؤمنين، وتأييده لهم، وعمدة ذلك أن يكون المؤمنون على استقامة، وعلى عمل صالح ينصرون دين الله فيه وبه.

- الله سبحانه لا يخذل من ينصر دينه، ولا يخذل جنده.

معالجة القرآن لنفوس المصلحين - المحاضرة الثامنة عشر

قال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (45)

الدرس الأول: أن يستشعر المصلح النداء حين يقول ربنا سبحانه وتعالى (يا أيها الذين آمنوا...) أنه نداء رباني وتوجيهات ربانية.

- قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا)

الدرس الثاني: في موطن الصراع بين الحق والباطل، التركيز والاهتمام الأكبر عند المؤمن يجب أن ينصب إلى تماسكه الداخلي ومنطلقاته وما ينبغي أن يكون عليه.

- قوله تعالى: (لقيتم فئة) ولم يذكر تفصيل لهذه الفئة.
- فليس الأهم إذا كانت الفئة على قوة أو كثرة مقارنة بكم، المهم أن تثبتوا إذا لقيتم أيّ فئة.

الدرس الثالث: الثبات ليس تبرعاً تقدمه أو صورة تتمثل بها أو نتيجة، إنما هو تكليف أنت مأمور به.

- قوله تعالى: (فاثبتوا)
- قد يكون عدم الثبات كبيرة من كبائر الذنوب. كما سبق ذكر هذا في أحد محاضرات هذه السلسة في قوله تعالى: (ومن يولهم يومئذ دبره .....فقد باء بغضب من الله)، وكذلك في حديث السبع الموبقات، وهجر النبي صلى الله عليه وسلم الثلاثة الذين تخلفوا خمسين يوما. كل هذا بسبب عدم الثبات.
- فأنت مأمور بالثبات عند الفتن والشدائد. فالثبات ليس تطوعاً إنما أمر وواجب.

الدرس الرابع: ذكر الله من أشرف الأعمال أحبها إليه

- قال تعالى: (واذكروا الله كثيرا)
- هذا الموطن من أعسر أن يستحضر الإنسان فيه شيئاً غير القتال، ولكن الله سبحانه وتعالى يقول أثناء هذا اللقاء: اذكروا الله كثيراً.

الدرس الخامس: ذكر الله سبحانه وتعالى يمكن أن ننظر إليه باعتبارات متعددة.

- من هذه الاعتبارات: أنه أحب الأعمال إلى الله، أنه من أكثر الأعمال الذي يكتسب بها الأجر، أنه من أسباب الثبات، أنه من أسباب التخلص من وساوس الشيطان....إلخ.
- **فكلما كثرت الاعتبارات في العبادة المعينة دل هذا على شرفها.**

الدرس السادس: الإنسان المؤمن يفزع إلى الله سبحانه وتعالى ولا يغفل عن ذكره وعن اللجوء إليه في الرخاء والشدة.

- إذا كان مطلوباً من المؤمن أن يتذكر الله سبحانه وتعالى في مثل هذه المواطن الشديدة، فمن المفترض أن يذكره في الرخاء. ونظير ذلك تشريع صلاة الخوف والمحافظة على وقتها في الحرب، وأنه من باب أولى أن يعتني المؤمن بصلاته في جماعة.

الدرس السابع: ذكر الله من أعظم الوسائل التي تجعل الإنسان يستفيد من العبر والأحداث والنماذج والقدوات، قال تعالى: (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر **وذكر الله كثيرا**)

الدرس الثامن: مما يستفاد من هذا الخطاب الرباني، ذكر الثمرات المترتبة على التأسي بالأمر.

- قوله تعالى: (لعلكم تفلحون)

———————————

قال تعالى: وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَاصْبِرُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (46)

الدرس الأول: يجب أن يكون الثبات والتمسك على نور وبصيرة، وعلى استمساك بمصدر صحيح يتلقى منه الأوامر فيستمسك بها.

- فوجود هذا المعلم يمهد الطريق إلى الثبات.

الدرس الثاني: أهمية الوصايا المبكرة للمصلح.

- قوله تعالى: (ولا تنازعوا).
- الآيات نزلت على غزوة وبدر وقد حصل التنازع في الغنائم، ولكن الصورة الكبرى التي حصل فيها التنازع في غزوة أحد. فيمكن أن نستمد فائدة هنا بأهمية الوصايا المبكرة للمصلح حتى يتجنب ما قد يقع، وكذلك علم الله الواسع، فهو الذي يعلم الغيب وسبق في علمه أن يحصل مثل هذا التنازع في المستقبل.

الدرس الثالث: من الوصايا المركزية التي يأمر الله بها المؤمنين في سياق المدافعة بين الحق والباطل هي عدم التنازع.

-التنازع يؤدي إلى الفشل وذهاب القوة

الدرس الرابع: كما ذكر الله سبحانه مآل الامتثال بأمره بالثبات عند لقاء فئة بالفلاح (في الآية السابقة)، فإنه من الحسن ذكر مآلات باجتناب نواهيه كذلك.

- يستحسن في الخطاب الإصلاحي أن يبين المصلح محاسن الالتزام بالوصايا ومساوئ ارتكاب المحظورات.
- قوله تعالى: (ولا تنازعوا)، وعاقبة اجتناب هذا النهي هي عدم الفشل كما في قوله تعالى إذا حلّ التنازع قال: (فتفشلوا)
- ليرتفع لديك مستوى الحساسية من إشكالية التنازع في السياق الإصلاحي.

- أكثر المواطن التي يحتاج فيها المؤمن المعية الخاصة هي مواطن الحرب والقتال. وهناك فرق بين المعية الخاصة والمعية العامة التي تشمل الخلق.

———————————

وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِم بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ (47)

الدرس الأول: مما يثبت المؤمن ويجعل موقفه أكثر تماسكاً أن يدرك محركات الأعداء وتفاهة منطلقاتهم.

- المعنى العام للآية هو اجتناب التشبه بهم.
- المعنى الآخر هو ضرورة أن تدرك محركات الأعداء.
- المنطلقات المؤمن هي أحق وأصدق وأشرف، وهذا يقوي المؤمن بموقفه واستمساكه، مقارنة بدوافعهم.
- كما في سورة الفتح: الله سبحانه قال: (فعلم ما في قلوبكم) ولذلك رضي عنهم، ثم يقول في أواخرها: (هم الذين صدوكم عن المسجد الحرام...)، وبعد قراءة هذه الآية يزداد قلبك عقداً على تلك المعاني بعد أن علمت فساد منطلقاتهم. ثم بين سبحانه ما في قلوب الكفار: (في

قلوبهم الحمية حمية الجاهلية).

- كذلك قصة سحرة فرعون، فقد كانت منطلقاتهم القرب من فرعون وابتغاء الأجر منه، ولكن بعد ما اكتشفوا أن ما كانوا عليه باطل، ولا يستحق التضحية، آمنوا بموسى وما جاء به من الحق.
- فمن المهم أن نبين المنطلقات الفاسدة والمآلات الفاسدة للسياقات الباطلة الموجودة اليوم المستعلية بباطلها.
- الخلاصة: بعد ذكر الوصايا قبل هذه الآية، كالصبر والثبات والخ...، قال لا تكونوا كالذين اختلفت منطلقاتهم وفسدت.

الدرس الثاني: الصورة الخارجية للفعل قد تشترك بين الناس ولكن فريق في الجنة وفريق في السعير بحسب الدوافع والمنطلقات.

- صورة الفعل واحدة، كلا الفريقين، المشركين والمؤمنين، قاتلوا.
- كالذي يطرح السؤال: ما الفرق بين فتوحات الصحابه في العراق والشام و بين الاستعمارات، فليس هناك فرق؟!
- الطرح هذا يطرحه محدود العقل، لأن الإسلام يحث على إعلاء كلمة الله، وهذا مبني على أدلة وبراهين قطعية.

الدرس الثالث: القرآن يثبت لك أن الكبر والرياء قد يوردان الإنسان المهالك والفساد، وقد يعمى تحت مظلة الكبر والرياء.

- كما كان كبر أبو جهل بعدما أوصاه قومه بأن يرجع، فأبى.

معالجة القرآن لنفوس المصلحين - المحاضرة التاسعة عشر

قال تعالى: أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا ۖ قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا ۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (246)

الدرس الأول: لا تغتر بمجرد استعداد الناس الظاهري اللفظي لمناصرة الحق وللقيام بالحق، بل يجب أن تنبه الناس أن هذه الحماسة قد يعقبها توقف.

- قوله تعالى: (قال هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا).
- ينبغي على المربي أن ينبه الناس مثل هذه المعاني ولا يأخذ الناس بمجرد أمانيهم وحماساتهم.

الدرس الثاني: لا يكفي للإصلاح أن تكون هناك أزمات، ولا يقتضي وقوع الأزمات الاستمرار والصبر على الإصلاح.

- بعد أن نبههم النبي، قالوا: (وما لنا ألا نقاتل في سبيل وقد أخرجنا من ديارنا وأموالنا)
- جعلوا الدافع على الإصلاح الأزمة التي وقعت بهم.
- ولو أنهم قالوا: (حسبنا الله ونعم الوكيل) لكان خير لهم.

———————————

قال تعالى: وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوا أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ ۖ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (247)

الدرس الأول: لا ينبغي أن تكون عقلية المصلحين أو عقلية المتطلبين للإصلاح هي ألا يقبلوا إلا من كان من نفس جماعتهم، والذي ينبغي أن يكون معايير أعلى من هذا.

- قولهم: (قَالُوا أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ)، وكأنهم ورثوا هذا الأسلوب من أجدادهم الذين استبطؤوا قبول الأمر من موسى على ذبح البقر.

———————————

قال تعالى: وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (248)

الدرس الأول: أهمية البرهان والدلائل والعلم قبل الانطلاق العملي في الإصلاح.

- قوله تعالى: (يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ)
- كان هذا قبل خروج طالوت بالجنود، فكان هذا البرهان مما يزيدهم إيماناً، ويحجب الالتباس عن الحق.

———————————

قال تعالى: فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ ۚ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۚ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ ۚ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُو اللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (249)

الدرس الأول: أن المؤمن لن ينفك عن قضية الإبتلاء وأن التمييز بين الخبيث والطيب والصادق والكاذب سنة إلاهية ماضية لا تتخلف، وأنها في سياق الإصلاح لها ارتباط وثيق.

- معنى الإبتلاء لذاته فيما يخالف الهوى، وهو معنى من أصول ما ابتعثت به الأنبياء والرسل.
- يمكن استمداد معنى آخر من الآيات غير التسليم لأمر الله وهو الصبر، فكأن هذا اختبار لصبركم، فمن عجز عن الامتناع من الشرب، فبتأكيد سيعجز عن الصبر عند ملاقاة العدو. وبالتالي:

الدرس الثاني: أهمية تعود المصلح على محطات الصبر الصغرى قبل محطات الصبر الكبرى.
- قد يكون هذا دون اختيارك أنت. فلعل الابتلاء الذي أنت فيه هو تدريب لك على ما يتطلب صبراً أكبر. فأحسن الظن بالله سبحانه وتعالى.
- قوله تعالى لموسى: (وفتناك فتونا)

الدرس الثالث: أن اليقين وتنميته وتثبيته وهو من أعظم الزاد الذي يتزود به الصلح عند الشدائد الأزمات.
- قوله تعالى: (قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُو اللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ)
- هم يوقنون أنهم لو صبروا فإن الله سيكون معهم، وهذا من ثمرات اليقين.
- قال صلى الله عليه وسلم: «ومِنَ اليقين ما تُهَوِّنُ بِهِ علَيْنَا مصائِبَ الدُّنيا»
- كما يلاحظ أنهم قالوا والله مع الصابرين قبل مواجهة العدو، وهذا هو أثر اليقين.

قال تعالى: وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (250)

الدرس الأول: المؤمن الصادق مع الله سبحانه وتعالى لو أنه عزم على الخير فإنه دائما يدرك أنه إنما يتم له هذا الخير بهبة الله إياه، ولا يتأتى بمجرد العزم فقط.
- لم يكتفوا بالعزم في قولهم (والله مع الصابرين)، بل جمعوا بين عزمهم على الصبر وبين استمدادهم من الله الصبر في قولهم: (ربنا أفرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا)
- قال تعالى: (واصبر وما صبرك إلا بالله)

قال تعالى: فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ (251)

تفسير البقاعي: ولما أثبت سبحانه وتعالى أن الفعل له خلقاً وإيجاداً بيّن أنه لعباده كسباً ومباشرة فقال: {بعضهم ببعض} فتارة ينصر قويهم على ضعيفهم كما هو مقتضى القياس، وتارة ينصر ضعيفهم - كما فعل في قصة طالوت - على قويهم حتى لا يزال ما أقام بينهم من سبب الحفظ بهيبة بعضهم لبعض قائماً {لفسدت الأرض} بأكل القوي الضعيف حتى لا يبقى أحد {ولكن الله} تعالى بعظمته وجلاله وعزته وكماله يكف بعض الناس ببعض ويولي بعض الظالمين بعضاً وقد يؤيد الدين بالرجل الفاجر على نظام دبّره وقانون أحكمه في الأزل يكون سبباً لكف القوي عن الضعيف إبقاء لهذا الوجود على هذا النظام إلى الحد الذي حده ثم يزيل الشحناء على زمن عيسى عليه الصلاة والسلام ليتم العلم بكمال قدرته واختياره وذلك من فضله على عباده وهو {ذو فضل} عظيم جداً {على العالمين *} أي كلهم أولاً بالإيجاد وثانياً بالدفاع فهو يكف من ظلم الظلمة إما بعضهم ببعض أو بالصالحين وقليل ما هم ويسبغ عليهم غير ذلك من أثواب نعمه ظاهرة وباطنة.

تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ ۚ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (252)

معالجة القرآن لنفوس المصلحين - المحاضرة العشرون

سورة التوبة من أكثر السور التي ذكر فيها ذم المنافقين، وفي نفس الوقت امتدحت الصحابة.

ينصح بالرجوع إلى المحاضرة وسماع حديث كعب بن مالك.

قال تعالى: لَّقَد تَّابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ (117) وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (118) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ (119)

الدرس الأول: لا يأمن المؤمن نفسه من الزيغ. وليسأل الله الثبات.

- قوله تعالى: (من بعد ما كان يزيغ قلوب فريق منهم)
- ثباتك طيل السنين، والأعمال الكثيرة التي قدمتها تجاه الإسلام، لن تكون السبب في ثباتك. فقد نزلت هذه الآية في غزوة تبوك وقد كان المسلمون من الإيمان في درجة عالية.

الدرس الثاني: بمقدار علو درجة الإيمان في النفس يحصل السرور به وبآثاره، ويحصل الحزن بفقده أو بفقد بعضه.

- قوله تعالى: (وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إلا إليه)